من التراث الغالي لمعلم الأجيال

مشاكلك الروحية - كيف أحب الله؟

من التراث الخالد لمعلم الأجيال

الكتاب السابع: مشاكلك الروحية ، كيف أحب الله؟

الناشر: المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت

http://copticlibrary.blogspot.com

تاريخ النشر: ابريل ٢٠١٢م

مثلث الرحمات

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ال ١١٧

هذه السلسلة

تقدم المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت لقرائها الأعزاء في هذه السلسلة بعضاً من التراث الخالد لمعلم الأجيال وذهبي فم القرن العشرين والحادي والعشرين مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث. الذي أثرى حياتنا، وحياة الملايين من محبيه عبر الأجيال بأقواله وتعاليمه وحياته، فكان مصباح منير، بل شمس ساطعة أضاءت بقوة عالمنا الذي يحتاج دوما إلى قدوة صالحة تسير على هدى السيد المسيح وتتبع خطواته في الحب والبذل والاتضاع.

وكتابنا السابع في هذه السلسلة عبارة عن مقال بعنوان «مشاكلك الروحية - كيف أحب الله؟» نشره الأستاذ نظير جيد في مجلة مدارس الأحد عدد شهر أكتوبر سنة ١٩٤٩م.

نصلي إلى الرب أن ينيح روحه الطاهرة في ملكوت السموات وأن يمتعنا ببركه صلاته عنا.

المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت -إبريل ٢٠١٢م

مشاكلك الروحية

عرفت أن محبة الله هي الوصية الأولى، وأريد أن أحب الله، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

+ لكي تحب الله ينبغي لك يا أخي المحبوب قبل كل شيء أن **تخلي ذاتك من محبة العالم** «لأن محبة العالم عداوة لله» كما يقول الكتاب. اعرف أنك غريب في أرض لا تنبت لك غير الشوك و الحسك؛ ولا تحاول أن تتمسك بشيء عالمي في هذه الغربة. لا تكن عبداً لرغبة معينة أو شهوة باطلة أو مجد زائل أو منصب أو مركز أو لقب... واعلم أنه يجب أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك.

وهكذا يا أخي، إذا ما شعرت أن العالم سيبيد وشهوته معه، وإذا لم تتعلق بشيء فيه، حينئذ سيأتي الله ويملأ قلبك كله. ولكي تدرك هذه الغاية اقرأ كثيراً عن فناء الحياة، وتعمق في دراسة القديسين، وفي قراءة سفر الجامعة، واستفد من ال

حوادث التي تمر بك وتعطيك فكرة عن بطلان كل ما في العالم من اغراء.

+ **تذكر احسانات الله إليك**: استعرض حياتك منذ ولدت وحتى هذه اللحظة، وتأمل كيف رعاك الله، واهتم بك، وأتى بكل إلى هذه الساعة. تذكر المواقف المحرجة التي أحاطت بك وكيف نجاك الله من جميعها. تذكر الطلبات التي سألت الله من أجلها وكيف أنه استجابها بكل محبة. تذكر الضيقات والمشقات والأمراض والأوبئة التي تعرضت لها وكيف أخرجك لله منها سالماً. تذكر كل هذا واشعر أنك محاط بمحبة الله، وأن هذه المحبة حين تحصرك تشعر أنك غارق في لجة احسانات الله، وأن الله كان ولا يزال رفيقاً بك جداً، ثم أصرخ بعد ذلك من أعماقك «باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته».

+ **تذكر آلام المسيح وعذاباته ودماءه** التي سفكت من

أجلك، وتخيله وهو مجروح لأجل معاصيك، ومسحوق لأجل آثامك.. استعرض أمام عينيك الناسيتين، منظر الجلجثة والجلد وإكليل الشوك والحربة والمصلوب، ثم أشعر بعد كل هذا أنك مديون بحياتك لهذا الذي أحبك وأعتقك واشتراك بدمه الثمين، وأشعر أيضاً أنك عاجز مطلقاً عن وفاء هذا الدين، بل حتى عن تقديم الشكر اللازم، ثم تسلل في صمت إلى ذلك القلب الكبير الذي أحبك.

+ **تأمل أيضاً كيف أن رجال الله عرفوا عنه حبه لقديسيه** فكانوا يذكرونه بهم فيسمع طلباتهم. وهكذا يقول موسى «اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك» ويقول إيليا «أيها الرب إلٰه ابراهيم واسحق واسرائيل» ويقول سليمان «من أجل داود عبدك لا ترد وجهك عن مسيحك». لعلك معجب يا أخي بهذه المكانة العظيمة التي نالها أولاد الله في القديم والتي ورثها أيضا آباؤنا القديسون و الشهداء أنبا أنطونيوس

وأنبا باخوميوس وأنبا مكاريوس وأنبا شنوده ومارجرجس.. والتي يمكن أن تحصل عليها أنت أيضاً إذا أحببت الله كما أحبوه.

+ **إذا أردت أن تحب الله فعليك يا أخي أيضاً أن تخصص لنفسك أوقات كثيرة تقضيها مع القديسين**: تقرأ أخبارهم وتعرف قصصهم وتتأمل حياتهم وتدرك مدى الصلة العجيبة التي كانت تربطهم بالله - عش في هذا الوسط المقدس فترة من الزمن ب ين آبائك الذين يقول عنهم الوحي إن العالم لم يكن مستحقاً لهم.

تأمل كيف أحبوا الله حباً فاشتعل فيهم روح الانطلاق حتى يقول داود «غريب أنا على الأرض» وحتى يقول بولس «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً».

وتأمل أيضاً كيف تدرجوا في القداسة حتى أصبحوا صورة مقاربة من المسيح: تخيل أنبا بولا عندما طرق الشيطان بابه

فأجابه أخيراً «بولا ليس ههنا، ولكن هنا المسيح في صورة الأنبا بولا» ردد أيضاً قول بولس الرسول «لكي أحيا لا أنا ولكن المسيح الذي يحيا في».

وتأمل أيضاً الطرق التي كان ينتقل بها كثير من هؤلاء القديسين: كيف أن أنبا سيزوئيس عند انتقاله أضاء وجهه جداً إذ رأى القديسين والملائكة آتين إليه؛ ثم أشرق وجهه للغاية وقال «هوذا رب المجد آت اليَّ» واسلم الروح.

تأمل أيضاً طريقة انتقال أنبا بولا وأنبا يوحنا القصير وإيليا النبي.. واقرأ عن أولئك الذين عند انتقالهم كانت تمتلئ غرفهم بالنور أو رائحة البخور أو كليهما، قرب كل هؤلاء إلى قلبك وتقرب أيضا إلى قلوبهم تجد أن محبة الله سرت منهم إليك.

+ **فكر كثيراً في الله.** اعطه حيزاً أوفر من عقلك ووقتك. أكثر من التأملات الروحية المفيدة. رتل التراتيل المتعلقة

بمحبة الله والتي تجد فيها لذة معينة؛ انشدها من صميم مشاعرك. إقرأ (صلاة الصلح) من القداس الالهي وتأمل كل حرف فيها بمحبة زائدة.

+ **اعرف أن المرأة الخاطئة أحبت كثيراً لأنه غفر لها كثيرا.** وأنت يا أخي المحبوب، هل تعلم أيضاً أن الله قد غفر لك الكثير، وأنه لم يصنع معك حسب خطاياك، ولم يجازك حسب آثامك. وإنما أطال أناته عليك جداً لعلك تخجل وتعود، من أجل هذا أطلب إليك يا أخي أن تحدد لنفسك فترة أو فترات في كل يوم تحاسب فيها نفسك، وتقارن بين معاملة الله لك ومعاملتك له. وهكذا إذ تشعر بالفارق الكبير ستفعل كما فعلت المرأة الخاطئة وتحب الله.

+ **تذكر صفات الله الجميلة التي تحببك فيه.** إقرأ كثيراً عن محبة الله وتحننه، عن المسيح الطيب الهادئ المحب الوديع المتواضع القلب. إدرس كل صفاته السامية الكاملة واهتف

مع داود: ليس لك يا رب شبيه بين الآلهة. تعلق بهذه القداسة وحاول أن تعود كما كنت «صورة الله ومثاله» وهكذا ستحب الله.

+ **اجعل مثلك الأعلى هو الله نفسه** وعندئذ ستحبه. فالجميع يحبون مثلهم العليا.

+ **تذكر الموت** وعند ذلك سيبطل أمامك كل شيء. وتتعلق بالله وأنت تصرخ «ارجعي يا نفسي إلى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن إليك».

+ **تأمل الدالة العظيمة التي قد تربط الله بقديسيه.** حاول أن تفهم بقلبك لا بعقلك معاني العبارات الآتية: «وسار أخنوخ مع الله» . تأمل صداقة الله مع إبراهيم وقول الرب عند حرق سدوم «هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله» وتذكر الدالة التي تحدث بها إبراهيم إلى الله حيث قال له «حاشا لك أن تفعل هذا، أديان كل الأرض لا يصنع عدلا».

هي نفس الدالة العجيبة التي قال بها موسى للرب «ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك...» تأمل هذه الكلمات وأذكر أن الكتاب المقدس يقول بعدها «فندم الرب على الشر الذي قال إنه سيفعله بشعبه» ألا تشعر بجاذبية نحو هذه الحياة التي تكلم فيها الجبلة جابلها بهذا الأسلوب.

تأمل مركز أحباب الله في قلبه، وكيف أنه تعالى كان يسمي نفسه بهم فيقول لموسى «أنا اله آبائك: اله إبراهيم واله إسحق واله يعقوب» وكيف أنه كان يرحم الناس من أجلهم فيقول لسليمان «فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً، وأعطها لعبدك إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك، على انى لا أمزق منك المملكة كلها، بل أعطي سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدي».

+ **اجعل الماديات التي تقابلك تذكرك بالله.** إذا رأيت

عصفوراً فتذكر أن واحداً من هؤلاء لا يسقط بدون أبيك. وإذا مررت على فقير فتخيل أنه هو المسيح نفسه الذي قال كنت جوعاناً.. وإذا نظرت إلى السماء فاعرف أنها تسبح بمجد الله، وإذا رأيت وجهك في المرآة فتذكر أنك على صورة الله، وأن جميع شعور رأسك محصاة..

لتكن لك الصلوات التأملية التي تتأمل فيها محبة الله، أو في حياة المسيح، أو في إحدى قصصه وأمثاله مطبقاً إياها على نفسك.

+ **فليدخل في صلواتك عنصر المناجاة.** كلم الله كأنك تكلم شخصاً واقفاً أمامك ناظراً إليك. ثم ناج الله بعبارات المحبة متذكراً فضله عليك، ومردداً صفاته الجميلة كقول أحد المصلين «يا إلهنا المحب الشفوق والمتحنن جداً» « يا يسوع الوديع، المتواضع القلب، الصالح، الطويل الروح، الكثير الرحمة، الجزيل التحنن، يا من نقشتنا على كفك وجعلتنا

كحدقة عينك، يا من أشفقت علينا في الماضي، وتشفق علينا في كل حين - نحن جبلتك، نحن صورتك، نحن أولادك ، نحن صنعة يديك، فلا تهملنا إلى الانقضاء، ولا تتركنا إلى الدهر».

+ **تستطيع يا أخي أن تثبت في محبة الله بحياة الاختبار.** تعال وأنظر. عاشر الرب إلهك، ادرك بنفسك كم هو طيب ومحب - انتهز الحوادث التي تحدث لك كل يوم لكي تزيد بها محبتك لله. كون صلة وعلاقة متينة بينك وبين الله، بل كون صداقة شخصية معه كما كان يفعل إبراهيم، اجعله الشخص الوحيد الذي تقول له أسرارك وتذكر له احتياجاتك وتطلب منه أن ي رشدك ويعينك، قل له في كل يوم «امكث معي يا سيدي» واشعر بفرقة وألم في الوقت الذي تشعر فيه أنه ليس معك.

+ **أشعر أن الله معك باستمرار:** ينظر إلى كل عمل تعمله ويرشدك ويشجعك، تخيل أنه عن يمينك فلا تتزعزع، تذكر

قول داود النبي « وإن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي» وقول إيليا «حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه». أشعر أن عين الله ناظرة إليك، وأذنه منصتة إلى كلماتك وقل مع المرتل «يمينه تحت رأسي وشماله تعانقني» تأكد أنه يحبك، ويحبك إلى المنتهى بل ويحبك في أوقات ضلالك ويسعى إليك وينتظر مجيئك في كل حين.

+ **تذكر أنك محتاج إلى الله** وأنك شيء ضئيل جداً في هذا العالم الكبير المضطرب وان الله لو تخلى عنك لحيظة واحدة فستهبط إلى أعماق الهاوية، لذلك تمسك به جداً ولا تدعه يفلت من يدك لأنك بدونه لا تستطيع شيئاً.

+ **ارجع كل نعمة وبركة ومساعدة تحصل عليها إلى الله وحده.**

أخيراً، صل إلى الله أن يهبك هذه المحبة، وسيهبك إياها، ما دمت تطلبها بإيمان صادق؛ ورغبة ملحة.

المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الأنترنت
http://copticlibrary.blogspot.com